

# التقويم الذاتي الشامل لأداء الجامعات مدخل للتطوير وضمان نوعية وجودة التعليم

**نداء محمود فرهود\***

## ملخص

تركز هذه المقالة الضوء على ضرورة التقويم الذاتي الشامل للمؤسسة التعليمية، وتبرز أهميته ودوره في تحديد إتجاهات تطوير وتحديث التعليم الجامعي ولا سيما بعد أن تطورت نظرية التقويم من كونها وظيفة ثانوية محددة الى وظيفة رئيسية شاملة لمخرجات العملية التعليمية ومدخلاتها.

وإذا كان التقويم الشمولي ضرورياً للمؤسسات التعليمية بوجه عام فإن الحاجة إليه في الجامعات التي تعتمد فلسفة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ومنها جامعة القدس المفتوحة أكثر إلحاحاً لأن تطبيقه بنجاحة يقود الى تحقيق الاهداف المرجوة لهذه الجامعات وعلى رأسها الارتقاء بالمستوى الاكاديمي، وتنمية مناحي الابداع، وتحقيق التواصل بين اطراف العملية التعليمية، والوصول بالجامعة نحو مستوى متقدم من التجديد والتطوير، مع ضمان نوعية التعليم وجودته في جانبي المنتجات والخدمات التعليمية على حد سواء.

## Abstract

*This paper concentrates on self-evaluation of educational institutions using the basic theory of development and bringing University education up-to-date. The theory of evaluation has been changed from a secondary role of the government towards Universities to a comprehensive basic one of an educational operation.*

*If the comprehensive evaluation is important in general for an educational institution, it is more important for Universities that follow the Distance learning and Open Education, such as Al-Quds Open university. Applying comprehensive evaluation leads to achieving goals for these Universities. On the top of these goals are: raising the academic level and standard, growing the level of innovation, linking all educational processes together, and reaching a comfortable level of renovation and development for the institution.*

*At the same time quality education will be guaranteed for both educational products and educational services.*

## مقدمة

إن الحوار فرصة للتعرف على التجربة، وعلى الجهود المبذولة من أجل التجديد والتطوير في التعليم. والحوار مناسبة لبلورة برامج واستراتيجيات تقوم على رفع الكفاية والملاءمة واستيعاب المستجدات وتحسين النوعية والوصول إلى الجودة. وهو مدخل لتنسيق جهود المؤسسات التعليمية الفلسطينية في مجالات رفع مستوى التعليم، وتحسين مضمونه، والتعرف على وسائل التطبيق الأنجح للمناهج التعليمية.

لقد أصبح التعليم العالي ركيزة أساسية من ركائز التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويرتبط بتقدم الأمم وبقدرتها على توظيف العلم في خدمة الفرد والمجتمع. وأصبح العمل على تطوير أنظمة التعليم لتلائم الأهداف والمصالح العامة العليا من الأولويات الوطنية ومجال الاهتمام الرئيس للحكومات وللمؤسسات التعليمية والمتخصصة. كما تبذل الجهود من أجل إيجاد التوازن بين مخرجات وإنتاج مؤسسات التعليم العالي وبين الاحتياجات والمتطلبات الحقيقية لسوق العمل وللمجتمع، ومن أجل إيجاد التوازن أيضا بين ضرورة توفير فرص التعليم لأكثر عدد من الشباب من جهة وبين رفع المستوى والوصول إلى النوعية من جهة أخرى.

والنوعية وسيلة لتحسين ورفع مستوى الإنتاجية في التعليم. وتحتاج إلى مؤشرات ومعايير عالية ومتقدمة في الأداء وفي المواصفات المنتجة. والنوعية أصبحت مبررا ومقياسا للنجاح وما عداها هو الفشل.

وتحتاج النوعية إلى مراقبة وتفتيش للتعرف على النواقص ومعالجتها. والمراقبة تأتي بعد الإنتاج بهدف تصحيح الإجراءات وتلبية المواصفات، وإزالة المنتجات ذات المواصفات غير المطابقة، ومن أجل إنتاج بلا عيوب وخاضع لمؤشرات الأداء التي تدل على جودة التعليم. وتصبح النوعية مهمة بشكل متزايد عندما تحقق المؤسسة التعليمية ضبطا أكبر لشؤونها وتخطيطا أعلى لأهدافها وعرضا لقدرتها على تقديم تعليم جيد للمستفيدين منها، ونظام عمل يضمن مخرجات حسب المواصفات المحددة سلفا وهذا هو نظام التأكيد على النوعية.

## هدف التعليم العالي ووظيفته:

إن ملاءمة التعليم الجامعي لأهدافه ووظائفه ودوره في خدمة المجتمع تتطلب تحسینه من أجل الوصول إلى النوعية والجودة، وهذا يحتاج منا إلى حوارات حول السياسات المتعلقة بتطوير هذا التعليم واصلاحه، فالعمل من أجل النوعية والجودة يشمل العمل على تحسين جميع الوظائف والأنشطة التعليمية: كتنوع التدريس، ومستوى ونمط برامج التدريب، ومستوى أداء أعضاء هيئة التدريس، ومستوى البرامج الأكاديمية، ومضمون ومحتوى المناهج، وأساليب ووسائل التقويم.

وحتى يستطيع التعليم العالي القيام بوظيفة التعليم، يجب أن لا يعتمد على مقررات دراسية تقليدية جامدة، أو طرق تدريس تعتمد على الحفظ والاستظهار، ونقل المعلومات، وإجهاد الذاكرة. بل يجب أن يؤكد على تنمية التفكير والتأمل، والاستنباط، والبحث، والتجريب.

إن هذه الوظيفة تستدعي تأهيل أعضاء الهيئة التدريسية، والمشرفين الأكاديميين بشكل يمكن من استخدام أساليب تدريس متنوعة تسهم في إثارة تفكير الطلاب واهتمامهم، ودافعيتهم للتعلم، وإشراك الطلبة في المناقشات بفاعلية، واستخدام أساليب التفكير النقدي لديهم. كما يتطلب ذلك إدراك عضو هيئة التدريس أن العمليات التعليمية لها أصولها وقواعدها وأساليب تقويمها.

كما أن طرق التدريس الناجحة يجب أن تشجع الحوار، وتسهم في تنمية التفكير العلمي لدى الطلاب ويجب أن يمتلك عضو هيئة التدريس بالجامعة مهارات استخدام التقنيات الحديثة ويشارك في برامج التدريب وفي التأهيل القادر على تجديد وتطوير أسلوبه في التدريس. إن أهمية الإعداد التربوي لأعضاء الهيئة التدريسية وتطوير مستوى الأداء الأكاديمي سيسهم في رفع كفاءة التعليم وتطوير البحث العلمي في الوقت نفسه.

هذا ولا بد من التأكيد على أهمية البحث العلمي كأحد وظائف التعليم العالي، وأحد عناصر تحقيق الجودة وتعدُّ البحوث أساساً للتطوير في عمليات التعليم والتعلم. فالبحوث شرط رئيس لتحقيق الملاءمة والجودة الأكاديمية. ويجب أن ننظر إلى البحوث (المتعلقة بتقويم التعليم العالي، وتقويم مستوى الطلبة، وملاءمة المناهج، ونوعية البنى الأساسية والمرافق)، على أنها ليست مشاريع بحثية فقط وإنما هي طريق الإصلاح الشامل للنظام التعليمي وأساس لسياسات التجديد والتطوير في التعليم العالي وبشكل شامل.

وعليه فإن الهدف من الضبط وتحسين الجودة في التعليم هو: تغيير نظرة المجتمع لهذا التعليم، وخلق الثقة والمحبة بين المجتمع والتعليم الجامعي، وتشجيع استخدام التقنيات وبرامج التعليم الجامعي عن بعد، والتعليم المفتوح، وتبادل الخبرات والمعلومات، من أجل حل المشكلات الحياتية والمعاشية، وتأمين رفاه الإنسان واحتياجاته.

لقد تلاشت الفلسفات التقليدية التي عزلت التعليم العالي عن خدمة المجتمع، وبدأت الجامعات تمارس نشاطاتها وتوجهها لكل أفراد المجتمع ومؤسساته، بهدف تحسين ظروف الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. وأخذت فلسفات التعليم العالي الحديثة بتعديل أنظمة التعليم بهدف تقديم خدمات أفضل لمجتمعاتها. فنشأت الجامعة المفتوحة، والجامعة الشاملة، والجامعة المنتجة، والجامعة دون أسوار. وجميعها مسميات للعلاقة الوثيقة بين الجامعة واحتياجات المجتمع.

ولتحقيق وظيفة الجامعة في خدمة المجتمع ينبغي على الجامعة تطوير برامجها وهياكلها وأن تواكب التطورات الحديثة بما لا يتعارض مع منظومات القيم والمبادئ التي تحدد فلسفتها وأهدافها. وأن تقدم برامج للتعليم المستمر، وللتدريب، والتأهيل، والتثقيف.

ويبقى مستوى خريج البرنامج ومدى مساهمته في العمل والتنمية من أهم مؤشرات الحكم على درجة جودة التعليم. ويمكن التعرف على مستوى أداء الخرجين والعمل على تطوير هذا الأداء بعدة طرق منها: تقويم الجهات المستفيدة من الخريجين، تقويم الخريج لنفسه دائماً، وتقويم أعضاء هيئة التدريس الذين أشرفوا على الخريج خلال دراسته الجامعية في البرنامج. وتشكل هذه النتائج تغذية راجعة تزود المسؤولين والمخططين وأصحاب القرار بمادة تطوير البرامج وملاءمتها لاحتياجات المجتمع التنموية المباشرة والبعيدة.

## هدف المقالة وأهميتها:

لأن الحوار طريق التفاهم ومدخل توحيد المفاهيم... والمفاهيم الموحدة مدخل توحيد الجهود وتنسيقها... والجهود المنسقة والموحدة أساس العمل الناجح والأداء المتميز. فان هذه الورقة "التقويم الذاتي الشامل لأداء الجامعات مدخل للتطوير وضمان نوعية وجودة التعليم" مدخل للحوار من أجل التعرف على دور ومهام دائرة ضبط النوعية على اعتبارها تجربة رائدة لجامعاتنا الفلسطينية، وتوحيد المفاهيم وتفعيل الأنشطة التعليمية بهدف الوصول إلى الكفاءة وضبط النوعية وتجويد التعليم.

## التقويم الشامل مكون أساس من مكونات البرنامج التعليمي؛

يجمع المختصون في التربية على أن المنهاج بمفهومه الواسع يتكون من : أهداف التعليم ، ومحتوى المادة التعليمية ، وطرق التدريس ، ووسائل وأساليب التقويم والقياس المعمول بها . ويؤكدون على أن أساسيات التقويم يجب أن تتناول هذه المكونات . كما يجمع المختصون أيضا على أن التحديات الحضارية الحالية والتطورات المتوقعة تستوجب مراجعة المناهج والبرامج للتأكد من إمكانية العبور الآمن إلى المستقبل . الأمر الذي دفع بعمليات التقويم إلى موقع الصدارة ، واحتلال راس الأولويات في برامج التعليم العالي ، لدرجة أصبحت عمليات التقويم الشاملة جزءا رئيسا من مكونات هذه البرامج .

وأصبح التقويم العنصر الأهم في تخطيط وإدارة البرامج الأكاديمية في الجامعات ، والوسيلة الفعالة في ضبط النوعية وضمان جودة المخرجات . ومن هذا المنظور فإن التقويم يمكننا من معرفة مدى قرب الجامعات من تحقيق أهدافها . كما أنه يوفر المعلومات الحيوية التي يحتاجها متخذو القرارات لتحسين الأداء في مؤسسات التعليم العالي . (الخطيب وجبر ، ١٩٩٨) .

والتقويم مدخل للحكم على جدوى العمليات التعليمية ، ونتائجها ، ارتباطا بأهداف وبوظائف الجامعة المختلفة . ومن أجل ذلك يجب أن يتصف بالدقة وبالوضوح والواقعية التي تعزز الثقة بالنتائج التي يتم التوصل إليها . وأن يستخدم الأدوات العلمية الصادقة ، ويتناول كافة جوانب النشاط الجامعي .

## وسائل متعددة للتقويم؛

وللتقويم أدوات متعددة صمّمت لتناسب مع أكبر قدر ممكن من الخصائص والمهارات المستهدفة . ومع ذلك فإن احتياجات الجهات المستفيدة تؤكد على استخدام وسائل متعددة والتعامل مع الفروق الفردية ، ومن أهم الوسائل المستخدمة في التقويم هي : (البابطين ، ١٩٩٨) \*

الملاحظة كوسيلة مباشرة لدراسة التفاعل بين مكونات النظام ، وتتم عن طريق متخصصين ومؤهلين .

\* مسح آراء الطلاب ، لتوفير معلومات عن بعض مكونات النظام التعليمي ، والممارسات التدريسية ، من أجل تصحيح وتطوير الأساليب وطرق التدريس ، وتغيير النظام التعليمي ويمكن استخدام المقابلات الشخصية كوسيلة للمسح .

\* مسح آراء هيئة التدريس ، وتقارير مدراء الوحدات ، ورؤساء الأقسام ، ومشرفي البرامج ، ودائرة الشؤون الأكاديمية . وجمع الحقائق عن مستوى البرامج ، ومستوى أعضاء هيئة التدريس . وكذلك المقابلات الشخصية مع المخططين والمنفذين والمسؤولين والخريجين ، وجهات التشغيل للتعرف على المستوى الحقيقي للبرنامج وبحث سبل التطوير . إضافة إلى استخدام الاستبانات المختلفة ، والاطلاع على الوثائق واللوائح والأنظمة وعلى درجة تطبيقها .

### تطور مفهوم التقويم وأهميته:

التقويم وسيلة لمعرفة مدى تحقيق الأهداف ، وليس غاية بحد ذاته . وأساليبه مرتبطة بأهدافه الرامية إلى التعرف على مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف التعليمية ، والتعرف على نقاط الضعف ونقاط القوة في العمليات التعليمية الجارية . والوقوف على مستوى أداء الخريجين ودرجة رضی الجهات المستفيدة ، وعلى مدى تحقيق التعليم لأهدافه في خدمة المجتمع وفي البحث العلمي ، وعلى دور ومستوى أداء أعضاء هيئة التدريس ودور المناهج والمرافق .

والتقويم كمفهوم علمي ، من المفاهيم الحديثة نسبياً يعني تحديد قيمة الشيء . ويتضمن الحصول على المعلومات اللازمة للحكم على قيمة برنامج أو منتج أو إجراءات أو أهداف . أو الاستخدام الممكن لمجموعة الطرائق أو البدائل المصممة لتحقيق أهداف محددة . كما يعرف التقويم " بأنه العمليات التي بواسطتها يتم جمع وتفسير المعلومات المناسبة بطريقة منظمة لتكون أساس الحكم العقلاني على القيمة أو الجدارة أو الفاعلية " (الزهراني ، ١٩٩٨) .

أما في مجال المؤسسات الأكاديمية فالتقويم يتعلق بتحديد وفحص قيمة البرامج والسياسات والإجراءات المطروحة للتقييم ، وتحديد أغراض وأهداف البرامج التعليمية ، ومعايير نجاح البرامج المقدمة في المؤسسة ، وتحليل وتفسير البيانات والمعلومات المجموعة . كما يرتبط بتحديد وتفسير مدى النجاح أو الفشل ، والعلاقة بين الأداء والنتائج ، وتحديد الآثار غير المرغوبة ، والآثار الناتجة عن المتغيرات الخارجية . وينتهي التقويم بإصدار التوصيات بالتعديل والاستبدال وتصميم البرنامج التقويمي الدوري وبتقدير القيمة الإيجابية والمنفعة الناجمة عن العمليات .

لقد برزت اتجاهات ومواقف مختلفة بين العلماء من التقويم فنظر إليه رواد " حركة القياس



التربوي " بأنه وسيلة مناسبة للقياس . ومنهم من أخذ عليه عدم قدرته على قياس عدد من العناصر التي يصعب تعريفها إجرائيا . كما أخذوا عليه تركيزه على الدرجات والبيانات على حساب التركيز على قيمة وجدارة الموضوع .

وأخذ آخرون على التقييم مأخذ عموميته والتخوف من انخفاض درجة موضوعية استخدام المعايير التي يضعها الخبراء من أجل التقييم . وربما تتأثر أحكامهم بأولويات وتأثيرات سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ووجهات نظرهم وقيمهم الخاصة . كما أخذوا عليه أنه يبنى على الزيارات الميدانية والمقابلات والملاحظات ونتائج دراسات ذاتية . قد تؤدي إلى انخفاض درجة الموثوقية .

وظهر رالف تايلور (Ralph Tylor) واتباعه باتجاه جديد، أساسه أن التقييم هو عملية مقارنة بين الأداء والأهداف ، والتركيز فيه يتم على تحديد أهداف البرنامج وتقدير درجة تحقيقها من خلال تقييم الأداء الفعلي . وينتقد هذا النموذج بالتركيز على نتائج الأداء وبإهمال العمليات التفصيلية التي يتم بها الأداء . ويرى البعض أن عدم وجود أهداف شاملة وواضحة ومتفق عليها لمعظم البرامج التربوية سيقود إلى بعض القصور في استخدام هذا الاتجاه التقييمي . وفي الستينيات ظهر عدد من علماء التقييم اللذين رأوا في التقييم أساسا لاتخاذ القرارات ومدخلا للتخطيط والتطوير .

وبتطور مفاهيم التقييم ظهرت حركات مختلفة عملت في مجال التقييم ، لكل منها أسسها ومعاييرها وآليات تطبيقها بأساليب ووسائل ولأهداف تختلف عن غيرها . فنشأت حركة الاعتماد أو الاعتراف Accreditation Movement ، وحركة المسائلة الحكومية Accountability Movement ، وحركة الدراسات أو التقييم الشامل Comprehensive Movement ، التي نشأت كنتيجة طبيعية لتجاوز مخاطر ومحاذير الحركتين السابقتين وآلياتهما . ومن أجل تجاوز آثار ومخاطر تزايد التدخل الحكومي وخوف المؤسسات التعليمية من السيطرة الحكومية وفقدان الاستقلالية (الزهراني ، ١٩٩٨) .

وبما أن التدخل كان يتم بحجة قصور ممارسات التقييم الذاتي وعدم شمولها ، فقد أدركت المؤسسات أهمية التقييم الصارم الشامل والجاد لجميع الأنشطة والبرامج والعمليات والأسس والمعايير اللازمة لمثل هذا التقييم الذاتي الشامل ، كجزء أساس ومستمر من عمليات المؤسسة يتضمن مجموع العمليات في المدخلات والمخرجات ، والعوامل الخارجية المؤثرة فيها . وهو أمر واقع يقوم به نخبة مختارة من الأكاديميين والإداريين لضمان جودة برامج المؤسسة ،

والمحافظة على قدر معقول من الكفاءة والفاعلية، وأساس لاتخاذ القرارات بهدف التخطيط من أجل التطوير والتحسين الأكاديمي ولقياس الكفاءة والجودة على أساس من ترابط هذه المعايير. ولبناء فهم مشترك داخل المؤسسات التعليمية حول نقاط القوة والضعف في كل منها.

### جوانب التقويم الشمولي؛

لقد سعت حركة التقويم الذاتي الشامل إلى توسيع وتطوير معاييرها حيث شملت هذه المعايير مجالات العملية التعليمية، فقومت أهداف الجامعة وسياساتها وفلسفتها، وتعليم الطلاب، ومسح أعضاء هيئة التدريس، والبرامج الأكاديمية ومحتوى وبنية المناهج، والقيادة الإدارية، والإدارة المالية، والمرافق، والإشراف والتوجيه، والمكتبة، وأنظمة المعلومات والوحدات المساعدة (تقنيات الحاسوب)، وأوجه النشاطات والخدمات الطلابية، والدراسات العليا، والبحث العلمي، والتأليف والترجمة والنشر. كما وقفت أمام مجموع اللوائح والقوانين والنظم المعمول بها ومدى نجاحها في تطوير أساليب ووسائل وسبل العمل والأداء، لضمان الابتكار والإبداع والتجديد والتقدم الذاتي (الزهراني، ١٩٩٨، سارة، ١٩٩٧).

وسواء تم التقويم عن طريق الجامعة ذاتها أو عن طريق جهة أخرى خارجية. فيجب أن يتناول تقويم كافة مكونات وعناصر النظام التعليمي وتفاعلها. ويتناول إمكانات النهوض والتقدم في النشاط التعليمي وفي البحث العلمي وفي خدمة المجتمع. ومن خلال هذه الأدوار يتم تقدير الكفاءة وهل وصلت إلى مستوى الجودة والتنوعية والفاعلية المنشودة: التي هي مدى قدرة الجامعة على تحقيق أهدافها ضمن الفترة الزمنية المحددة، وتصنف هذه الكفاءة (النوعية أو الجودة أو الفاعلية) إلى كفاءة داخلية وكفاءة خارجية.

### فالكفاءة الداخلية؛

هي قدرة الجامعة على تحقيق أهدافها وفلسفتها بيسر ودون معوقات كبيرة. كون الجامعة مصنعا لإعداد الكفاءات البشرية وتزويدها بالمهارات والمعارف الضرورية. وتتمثل هذه الكفاءة في التطابق بين المدخلات التعليمية والمخرجات الجامعية.

يمكن أن تكون الكفاءة الداخلية ضعيفة إذا لم تتناسب مواصفات المخرجات (Out put) مع المدخلات التعليمية (In put) الجيدة. فسياسة القبول والقابليات والاستعدادات عند

الطلاب ربما تؤدي إلى التسرب والرسوب والى زيادة التكلفة، أو إلى ضعف المعارف. وهذه ثغرات في المدخلات يجب أن تؤدي إلى تغيير شروط القبول أو إلى مواصفات جودة أقل. كما أن استخدام أعضاء هيئة تدريس ليسوا على درجة كبيرة من الكفاءة التدريسية أو البحثية، وكذلك الكوادر الإدارية أو المرافق أو محتوى البرامج التعليمية والوقت المخصص لتنفيذها (مدخلات) ستؤدي كلها إلى الفشل في إنتاج المهارات العالية أو النتائج المطلوبة (مخرجات).

وتقاس الكفاءة الداخلية بعدد سنوات التخرج والتكلفة الإنتاجية (الاقتصادية). وعنصر التكلفة من العوامل الهامة لدى تقويم الأداء وقياس مستوى الكفاءة. لذلك تحرص الجامعات على تخفيض تكاليفها شرط أن لا يؤثر هذا التخفيض على نوعية المخرجات الجامعية.

### أما الكفاءة الخارجية؛

ويقصد بها قدرة النظام الجامعي على تلبية احتياجات المجتمع ومطالب التنمية وتطور المعارف الإنسانية والعلمية. وتتمثل هذه الكفاءة في التطابق بين المخرجات الجامعية واحتياجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل. وبمستوى أداء وانخراط الخريجين في البناء والتنمية. وبمستوى المهارات المهنية والمعارف التي امتلكوها من النظام التعليمي. فالمجتمع هو الذي يزود النظام التعليمي بأسباب الحياة والاستمرار. وطموح الجامعة أن تسهم بشكل جدي في تلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل وهذا يعني أن مدخلات التعليم ومخرجاته تختبر وتقوم في ضوء علاقتها مع البيئة وفي الميدان.

ويتمد تقويم الكفاءة الخارجية ليشمل ما تقدمه الجامعة، من خدمات تعليمية وتدريبية وأبحاث واستشارات. من خلال برامج التعليم المستمر وتعليم الكبار ومحو الأمية والتأهيل التربوي. حيث تختار الجامعة هذه البرامج وتقدمها بالشكل الذي يلائم سوق العمل، وتتولى إعداد المشاركين فيها بالاتفاق مع المؤسسات الإنتاجية نفسها.

### مراحل التقويم الشمولي؛

تم تحديد خمس مراحل للتقويم الذاتي الشامل: بدءاً من الإعداد والتصميم وتشمل تكليف الأشخاص وتوفير الحوافز المادية وتحديد جميع الاحتياجات ووضع الأسس والمعايير المناسبة. إلى تحديد العمليات بتوزيع الواجبات والأدوار وتحديد الوسائل واختبار مدى صدقها وتوجيه

وتدريب العاملين وتوفير الأموال وتوزيع فرق العمل وتحديد الفترة الزمنية وتحديد أشكال التنسيق والاتصال . إلى تطبيق التقويم وتفحص الأهداف ودراسة البرامج والعمليات وفحص الأسس والمعايير وجمع الحقائق ووجهات النظر وإجراء الدراسات ومناقشة النتائج وإعداد التقرير النهائي وتحديد النتائج واتخاذ القرارات بالتغيير . إلى عرض التقرير النهائي على الخبراء والاستشاريين . إلى إعادة دورة التقويم والتخطيط باعتماد برنامج تقويمي دوري واستخدامه كأساس للتقويم المؤسسي المستمر (صائغ ، ١٩٩٦) .

### أهداف ونتائج التقويم الشمولي؛

توصل الباحثون إلى أن هدف التقويم الذاتي الشامل هو توفير المعلومات الصادقة عن النشاط الجامعي ، والتعرف على كفاية المصادر المالية ، والبشرية ، والإدارية ، وكفاءة البرامج والنظم ، والبيئة والخدمات ، والوسائط التعليمية بغرض تحسين وتطوير الأداء . ورأوا أن هذا التقويم هو القادر على تحديد أهداف المؤسسة ودرجة انسجام البرامج والخدمات مع هذه الأهداف . ومدى الإنجاز المحقق أو الفشل وما هي الاتجاهات والبرامج والقرارات اللازمة من أجل التطوير وخلق الكفاءة الداخلية ، والتحول إلى مؤسسة متميزة وعلى درجة عالية من الكفاءة الخارجية .

وقد يكون من ابرز نتائج التقويم إحساس الجامعة أنها مطالبة بالتطوير والتجديد ، وأنها لكي تحافظ على سمعتها العلمية وتستقطب ثقة المجتمع ، لا بد أن تستحدث برامج جديدة أو تدخل التعديلات على المناهج ، وأن تطور في أساليب التدريس ووسائل التقويم ، وأن تعيد النظر في مسيرتها بشكل مستمر في ضوء الأهداف الرئيسة ومطالب المجتمع المتغيرة دائما . وبدون ذلك يمكن أن تتخلف الجامعة عن دورها وتقتصر في القيام بوظيفتها العلمية والاجتماعية . كما يمكن أن تصاب بالشيخوخة المبكرة التي يمكن أن تقضي على وجودها كمؤسسة علمية وتفقد الدعم المادي والمعنوي الذي يبرر ويضمن لها البقاء والاستمرار (صائغ ، ١٩٩٦) .

وحسب الزهراني (١٩٩٨) عن التجربة الأمريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي ، فإنه يمكن اعتبار أن التقويم الذاتي الشامل المطبق في مؤسسات التعليم العالي الأمريكي قد نشأ وتطور بفضل تأثير حركتي الاعتماد والمسائلة الحكومية . وتزداد القناعة في هذه المؤسسات بأن التقويم عملية جوهرية للتخطيط لمستقبل المؤسسة وتطوير برامجها بما يضمن لها الجودة

والتميز وأداء أعمالها بقدر كبير من الكفاءة والفاعلية . لهذا تحرص الجامعات على أن يكون تقويمها الذاتي شاملا وعميقا وجديا وصريحا . وقد أدخلت الجامعات الأمريكية التقويم والدراسات الذاتية الشاملة في بنيتها التنظيمية ، وأصبح جزءا لا يتجزأ من عملياتها اليومية . وخطت الجامعات بذلك خطوات كبيرة في تطوير معايير ونماذج التقويم ، وفي بناء آليات وأدوات علمية لها صفة القانون لجمع البيانات والمعلومات اللازمة للتقويم وبما يترتب عليه من نتائج وقرارات وخطط .

### **العقبات التي تحد من فعالية تطوير البرنامج الأكاديمي والتي تتطلب إيجاد الحلول المناسبة:**

- \* عدم التوازن بين النمو الكمي المتزايد وبين التحول إلى نوع . حيث يزداد إقبال الطلبة على التسجيل في الجامعة ، استجابة للفرصة في التعليم وفي ظل درجة عالية من البطالة في صفوف الخريجين أو في ظل انخراط الخريجين في أعمال غير تلك التي درسوها في جامعاتهم أو معاهدهم .
- \* عدم تنوع أساليب التدريس والاعتماد أحيانا على أسلوب التلقين أو المحاضرة كأسلوب وحيد تقريبا ، ويترتب على ذلك التركيز على الكتاب المقرر فقط وعلى الحفظ والاستظهار ، والابتعاد عن أساليب التفكير الناقد والحوار والمناقشة ويضعف أسلوب التعلم الذاتي والبحث عن المعلومة .
- \* غياب خطة التنمية الشاملة على الصعيد الوطني وما يترتب على ذلك من تغييب التخطيط في التعليم وفق الاحتياجات الوطنية للأعداد اللازمة من الخريجين في الكليات والبرامج والأقسام المختلفة في الجامعة . وهذا يضعف كفاءة النظام التعليمي وملاءمة الاحتياجات المجتمعية .
- \* ضعف أثر التوجيه التربوي والإرشاد والدور الإشرافي على الطلبة مما يضعف الإحساس بالانتماء إلى المؤسسة وسوء التكيف وأحيانا الفشل .
- \* ضعف البحث العلمي في الجامعة ، وعدم الاهتمام باحتياجات المجتمع الفعلية وفي مشكلاته وما ينجم عن ذلك من ضعف في العلاقة بين الجامعة والمجتمع .
- \* غياب وضعف برامج التأهيل والتدريب والإعداد التربوي لأعضاء هيئة التدريس .
- \* غياب تطوير الأنظمة الإدارية والمالية وأساليب العمل على أسس ومعايير مناسبة .
- \* غياب آليات رصد وتقويم فعالية التدريس .

## خاتمة:

وفي الاستخلاص الختامي فإن الاعتقاد القائل بأن فهم ظاهرة التقويم الذاتي الشامل من منظار شمولي يقوم على أهمية وضرورة البحث في المقدمات والمدخلات والأسباب التي أدت إلى النجاح أو الفشل في هذا الجانب أو ذلك من جوانب العملية التعليمية التعلمية . والى قياس قيمة هذا المستوى بـمـعيار محدد ، واتخاذ الإجراءات التي من شأنها معالجة النواقص والثغرات الموجودة أو المحتملة . وتعميم الإيجابيات وتعزيز النجاحات والبناء عليها . واعتبار هذه العملية التقويمية عملية مستمرة ودائمة وربطها في النظام التعليمي وإعطائها الصفة النظامية والقانونية .

إن من شأن ذلك أن يحقق تحسين وتطوير نظام التعليم للجامعة المفتوحة ويحقق تقدماً في ضبط الأداء الأكاديمي وتأكيد النوعية والوصول إلى الكفاءة الأعلى والجودة الأفضل .

ويرتبط عنصر التقويم مع العناصر الأخرى المسؤولة عن الوصول إلى الجودة في التعليم وعلى رأسها دور الهيئة الأكاديمية الكفو والمؤلفة من مجموع العاملين في المستويات المختلفة للعمليات التعليمية . ودور ومستوى واستعداد ودافعية التعليم لدى الطالب وما يرتبط في ذلك من أسس وشروط للتسجيل والقبول . فنجاح الجامعة في اجتذاب قدرات ، وذوي تحصيل أعلى من الطلبة يعني بصورة أكيدة نجاح الجامعة في الوصول إلى مستويات أكاديمية وجودة تعليمية أعلى .

كما أن الجودة قابلة للتحقق إذا تمكن النظام التعليمي من تنوع الاختصاصات والبرامج الأساسية والفرعية . كما تلعب المرافق والمباني والقاعات الدراسية والمختبرات والوسائط التعليمية دوراً هاماً في الجودة التعليمية .

وتفاعل العناصر التعليمية جميعها يمكن من تشكيل (بيئة) شخصية الجامعة التي تؤثر على نوع الخبرات التي يعيشها الطالب في سنواته الدراسية والنتائج عنها من نمو وتعلم . بالإضافة إلى التعليم المباشر من المقررات والبرامج الدراسية فإن بيئة الجامعة توفر للطالب (أو تحرمه من) الكثير من خبرات التعليم بصورة غير مباشرة ، عن طريق النشاطات والفعاليات والمنشورات والمسابقات .

هذا ولا بد أن يتم التقويم الذاتي الشامل عبر جهاز متخصص داخل الجامعة (دائرة ضبط

النوعية) يتولى جمع البيانات وتفسيرها والوصول من خلالها إلى نتائج معتمدة عن طريق الأدوات التحليلية . وينبغي أن يرتبط هذا الجهاز مباشرة بأعلى سلطة في الجامعة ويتعاون مع كافة الإدارات والأقسام والشعب وغيرها ويمدها بالتقارير التي ترمي إلى تحسين فاعلية الأداء خلال مسيرة العمل الجامعي . ويعتبر هذا الجهاز في عمله المستمر ذا أهمية خاصة لتطوير الجامعات وتوجيه خططها على أسس علمية لما تقوم به من تقويم مستمر لتطوير التعليم العالي .

## توصيات:

- \* العمل على تطوير نظام شامل للتقويم في جامعة القدس المفتوحة .
- \* التعاون لمراجعة محتوى البرنامج الأكاديمي ، بشكل دوري ومستمر ، بهدف تحديثه وملاءمته لاحتياجات الطلاب ولاحتياجات المجتمع وبما يلائم القيم والمعتقدات . ويستفيد من العلوم والتكنولوجيا . والتأكد من تعليم الطالب أساليب التعلم الذاتي والاهتمام بقياس ذلك .
- \* تفعيل دور عضو هيئة التدريس بتقويم مستواه العلمي والمهني وإشراك الطلبة ورؤساء البرامج والأقسام والوحدات التعليمية واللجان المتخصصة وملاحظة نتائج ومستوى الطلبة . وتطوير دوره في البحث العلمي ، ومدى مشاركته في تطوير الجامعة وفي خدمة المجتمع وفي الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية والأكاديمية . وترقيته على أساس موازنته بين أدواره في التدريس وفي البحث العلمي وفي خدمة المجتمع معا .
- \* عقد ندوات وورش عمل وأيام دراسية حول وسائل وأساليب تقويم النظام التعليمي الشامل في جامعة القدس المفتوحة .
- \* إصدار عدد من النشرات والأدلة حول ضبط النوعية ورفع جودة التعليم .
- \* تطوير أشكال التعاون والتنسيق والعمل المشترك بين مختلف الدوائر في الجامعة ، بهدف التطوير والتحسين من أجل مصلحة الجامعة .
- \* تطوير نظام الترقيات المعمول به في جامعة القدس المفتوحة لإعطاء وظيفة التدريس وزنا أكبر مما هو مقرر حاليا .
- \* وضع نظام متكامل ومقنن لقياس فعالية التدريس .



## المراجع العربية

- ١ . إبراهيم ، سعد الدين . (١٩٩١) . تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين " الكارثة والأمل " . ط ١ ، عمان : منتدى الفكر العربي .
- ٢ . آفاق . (تشرين أول ، ١٩٩٩) . الشبكة العربية للتعليم المفتوح . ع ٤ ، عمان .
- ٣ . آفاق . (نيسان ، ٢٠٠٠) . الشبكة العربية للتعليم المفتوح . ع ٦ ، عمان .
- ٤ . آفاق . (تموز ، ٢٠٠٠) . الشبكة العربية للتعليم المفتوح . ع ٧ ، عمان .
- ٥ . آفاق . (تشرين أول ، ٢٠٠٠) . الشبكة العربية للتعليم المفتوح . ع ٨ ، عمان .
- ٦ . الباطين ، عبد العزيز بن عبد الوهاب . (١٩٩٨) . أسس تقويم البرامج الأكاديمية في التعليم العالي . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية .
- ٧ . الخثيلة ، هند بنت ماجد . (١٩٩٨) . المهارات التدريسية الفعلية والمثالية كما تراها الطالبة في جامعة الملك سعود . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية .
- ٨ . الخطيب ، محمد بن شحات الخطيب و الجير ، عبد الله . (١٩٩٨) . أساليب تقويم الأداء والتحصيل لطلبة الجامعة بين التقليد والمعاصرة دراسة ميدانية . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية .
- ٩ . ديلور ، جاك وآخرون . (١٩٩٦) . التعليم: ذلك الكنز المكنون . تقرير مكتوب إلى اليونسكو اللجنة المنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين . اليونسكو : مركز الكتب الأردني .
- ١٠ . الزهراني ، سعد عبد الله بردي . (١٩٩٨) . التجربة الأمريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي وما يستفاد منها للجامعات السعودية . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية .
- ١١ . سارة ، ناثر . (١٩٩٧) . التقويم الداخلي لمؤسسات التعليم العالي (نحو نموذج مقترح لدول العالم الثالث) . مقدمة إلى منتدى الفكر العربي ، عمان .
- ١٢ . صائغ ، عبد الرحمن ، وآخرون . (١٩٩٦) . تقويم العملية الأكاديمية بجامعة الملك سعود: أنموذج في التقويم الشامل ، جامعة الملك سعود ، الرياض .
- ١٣ . الطريي ، عبد الرحمن بن سليمان . (١٩٩٨) . الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، الأسس والمنطلقات . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

- ١٤ . القاسم، صبحي . (١٩٩٧) . اقتصاديات التعليم العالي العربي . مقدمة إلى منتدى الفكر العربي ، عمان .
- ١٥ . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . (١٩٩٤) . التعليم العالي في جمهورية مصر العربية . القاهرة .
- ١٦ . آل ناجي ، محمد بن عبد الله . (١٩٩٨) . خصال الأستاذ الجامعي المرتبطة بدعم التحصيل الدراسي للطلاب كما يراها أعضاء هيئة التدريس والطلاب الجامعيون . مقدمة إلى ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية .